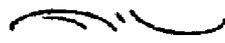


الباب الثاني

فما اقتبسته الشعراء

من أدبيات حكماء اليونان وفلاسفة الفرس



قال أحد الشعراء عاقداً قول صولون الفيلسوف الشهير (ان
خير الامور أوسطها)

فرط التناهي غلط خير الامور الوسط
وقال الآخر عاقداً قول أفلاطون (لم تدخر المال والموت
راصد . قال ان يموت الانسان ويخلف مالا لأعدائه خير من أن
يحتاج في حياته الى أصدقائه)

مال يخلفه النقي للشامتين من العدى
خير له من قصده إخوانه مسترفدا
وعقد أبو الفتح البستي قول أرسطو « القنية ينبوع الاحزان »
يقولون مالك لا تقتنى من المال ذخراً يفيد الغنى
فقلت واخمتهم في الجواب لكي لا أخاف ولا أحزنا
وعقد أبو العتاهية قول بعض الحكماء عند موت الاسكندر
المكدوني الكبير . « لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم ، وهو
اليوم أو عظمنه أمس »

كفى حزناً بدفنك ثم انى نقضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لى عطات فأنت اليوم اوعظ منك حيا
وعقد صفى الدين الحلى قول زينون الفيلسوف لشاب جاهل
ومهدار « كف فقد خلق لنا أذنان وفم واحد لنسمع أكثر
مما نتكلم »

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن عجلا بنطقك قبلا تتفهم
لم تعط مع أذنيك نطقاً واحداً الا لتسمع ضعف ما تتكلم
وأخذ بعضهم قول أرسطو (الغنى فى الغربية وطن والمقل
فى أهله غريب)

لعمري ما الغريب بذى التنائى ولكن المقل هو الغريب
اذا ما المرء أعوز ضاق ذرعاً بحاجته وأبعده القريب
ونظمه الآخر بقوله

الفقر فى أوطانه غربة والمال فى الغربية أوطان
ونظم بعضهم قول الاسكندر المكدونى الكبير تلميذ
أرسطو وقد سئل . ما بال تعظيمك لمؤدبك أكثر من تعظيمك
لأبيك . فقال (لأن أبى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب
حياتى الباقية)

أقدم أستاذى على نفس والدى
وان نالى من والدى الفضل والشرف

فذاك مربى النفس والنفس جوهر
وهذا مربى الجسم والجسم من صدف
واقتبس بعضهم قول اسطرخس الصامت لما سئل عن علة
لزومه الصمت فأجاب انى لى أندم عليه قط وكم ندمت
على الكلام .

وأيضاً قال لقمان الحكيم لولده : يا بنى اذا افتخر الناس بحسن
كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك
الصمت زين والسكوت سلامة

فاذا نظقت فلا تكن مكثارا

ما ان ندمت على سكوتى مرة

ولقد ندمت على الكلام مرارا

فألم به أبو نواس بقوله

خل جنبك لرام وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام

إنما السالم من الجسم فاه بلجام

وقال أفلاطون في زينوكراانس وسقراط تلميذيه (ان سقراط

يحتاج الى لجام لتوقد ذهنه وزينوكراانس يحتاج الى منيخاس

لحموله) فعقده ابن الرومي بقوله

عندى له الصوت ان تلام في السير وعندى الاجام ان ركضا

وقال المتنبي عاقداً قوله على حكمة ارسطو (اذا كانت الشهوة
فوق القدرة كان هلاك النفس دون بلوغها)

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام
وقوله أيضاً ملاماً في حكته « الالفاظ المنطقية مضرّة بذوى
الجهل لنبو احساسهم عن ادراكها »
بذى الغباوة من الشادها ضرر

كما تضر رياح الورد بالجعل
وقوله مقتبسا حكته « الزمان ينشى ويتلاشى ففناء كل قوم
سبب لوجود قوم آخرين »

بذا قضت الايام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
وقوله متناقلا كلامه « من لم يردك لنفسه فهو النائي عنك
وان تباعدت أنت عنه »

اذا ترحلت عن قوم وما قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم
وقوله في نصيحة « من لم يقدر على عمل الفضائل فلتكن
فضائله ترك الرذائل »

ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنعق القادرين على الكمال
وعقد الحاتمي قوله على قول جالينوس (نأكل لنحيا ولسنا
نحيا لنأكل)

شرابه الذئج لا لارى يطلبه وطعمه لقوام الجسم لا السمن

وعقد المتنبي قوله : (الظلم من طبع النفوس وانما يصدها عن ذلك إحدى علتين : اما علة دينية كخوف معاد . واما سياسية كخوف سيف) وقيل أنه تناول من أقوال الفلاسفة الرواقيين بقولهم (الناس يخلقون اختياراً بالطبع ثم ينصرفون الى الشر بمصاحبة أهل الشر)

والظلم من شيم النفوس فان تجرد ذاعفة فلعله لا يظلم
وقال آخر عاقداً قول فيلسوف يوناني
ما استكمل المرء من لذاته طرفاً إلا وأعقبه النقصان من طرف

وبمعناه قول ابن المعتز العباسي

ترامت بنا حادثات الزمان ترامي قوس بنشابها
وما ينتقص من سباب الرجال يزد في نهاها والبابها
ومن ذلك قول الآخر

لحكيمنا بقراط خير قضية ووصية تنفي الهموم الركداء
قال الهموم تكون من طبع الوري في لبث ما في طبعه أن ينفدا
فاذا اقتنيت من الزجاجه قابلاً للكسر فانكسرت فلا تك مكداً

وقال أبو العتاهية عاقداً قول أحد الفلاسفة عند موت

الاسكندر المكدوني (حركنا بسكونه)

يا علي بن ثابت بان - صاحب جل فقده يوم بنتا

قد لعمرى حكيته لي غصص الموت وحركته لها وسكنتنا

وعقد بعضهم قول أنوشروان (إن أحببت أن لاتنعم فلا
تقتن ما به تهتم)

ألم تر أن الدهر من سوء فعله ينكد ما أعطى ويسلب ما أسدى
فمن سره أن لا يرى ما يسوؤه فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا
وتناول الآخر قول بزرجهر (اذا أقبلت عليك الدنيا
فأتفق منها فانها لاتبقى)

لاتبخلن دنيا وهي مقبأة فليس ينقصها التبذير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

وقال كسرى عليكم بأهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن
الظن بالله ولو ان أهل البخل لم يدخل عليهم من ضرب بخلهم ومذمة
الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم إلا سوء ظنهم برهم في
الخلف لكان عظيماً) فعقده محمود الوراق

من ظن بالله خيراً كان مبتدئاً والبخل من سوء ظن المرء بالله
وقال شابور از دشير : (العقل نوعان أحدهما مطبوع والآخر
مسموع ولا يصلح واحد منهما إلا بصاحبه) فتناول الشاعر هذا
المعنى بقوله :

رأيت العقل عقليين	فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع	إذا لم يك مطبوع
كما لاتنفع الشمس	وضوء العين ممنوع

واقتبس ابن المعتز قول كسرى أنوشروان في النرجس (هو
ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر) بقوله
وياقوتة صفراء في رأس درة مركبة في قائم من زبرجد
كمثل بهي الدر عقد نظامها نثير فرند قد أطاف بعسجد
كأن بقايا الظل في جنباتها بقية دمع فوق خد مورد
وعقد عبدالله بن طاهر قول ازدشير بابك في الورد (هو
در أبيض وياقوت أحمر على كراسي زبرجد أخضر توسطته
شدور من ذهب أصفر . له رقة الحمر وتفحات العطر) بقوله
كأنهن يواقيت يطيف بها زمرد وسطه شذر من الذهب
فاشرب على منظر مستظرف حسن من خمرة مزة كالجمر في اللهب
وعقد أبو المظفر البلخي قول الحكيم الفارسي (بزرجمهر مروك)
لا ترضين من الصديق بكيف أنت ومرحبا بك
حتى تجرب ما لديه حاجة اما بدت لك
فاذا وجدت فعاله كعقاله فيه تمسك
وعقد بعضهم قول بيدبا الفيلاسوف في كليلة ودمنة :
وكل الى طبعه عائد وان صده المنع عن قصده
كذا الماء من بعد تسخينه يعود سريعا الى برده
واقتبس أبو تمام الطائي قوله من الكتاب المذكور : ان
الحازم يكره القتال ما وجد بدأ منه لأن النفقة فيه من النفس ..
والنفقة في غيره من المال

كم بين قوم إنما نفقاتهم مال وقوم ينفقون نفوسا
وأدمج ابن الرومي كلام بعض حكماء الهند وهو (أن الرجل
ذا المرأة والفضل ليكون حامل المنزلة غامض الامر فما تبرح به
مرؤته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التي يصوبها
صاحبها وتأبى إلا ارتقاها :

ثم حاولت بالمشقل تصغيري فما زدني سوى التعظيم
كالذي طأطأ الشهاب ليخفي وهو أدنى له الى التضريم

